Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معاناة زرقاء اليمامة، حتى رؤيتها ما رأت، وتكذيب قومها لها، ثم هجوم آل حسان عليهم، لكننا نفتقد الخطة السردية الواضحة، أي المستقلة عن مرجعها، أو القائمة على تمثّل واستيعاب لتناص النوع الشعري والقصصي من جهة، وتناص الغنائي والدرامي على مستوى الرؤية، مما يولّد - من بعد - امتزاج الوصفي والسردي داخل القصيدة امتزاجاً تاماً، لذا ظل الشاعر وفياً لقصة زرقاء اليمامة دون تعديل. إن وجهة النظر أو الرؤية الغنائية التي تحكمت طويلاً في الخطاب الشعري هي التي تفرض وجود (أنا الشاعر)وجوداً مركزياً، يجر إليه لغة القصيدة وصورها وانساقها، حتى ما كان منها ذا سمات سردية. وذلك لما في طغيان الأنا من تمركز إزاء الموضوع وبمواجهته، تمركزاً ذاتياً. فتصبح الغنائية مسافة فاصلة بين الشاعر وموضوعه المندرج عادة في (غرض) عام أو معنى شائع وصور نموذجية، وأوزان مناسبة للموضوع، وحتى اقتراح مدخل (أو مطلع) مناسب، وتخلّص فذّ وخاتمة أو بيت قصيد. وذلك يحتم وجود نوع من دكتاتورية التناص بين النوع والنص، بحيث تنحصر الشعرية في مقدار ما يعكس النص من مزايا (أو خصائص) نوعه الأدبي . ولقد كانت نتيجة ذلك أن تكرست الرؤية الغنائية التي ستنحصر في إجادة لوحة الوصف، واحتكار أنا الشاعر لمساحة الملفوظ، مما يجعل حوار الآخر والعالم والأشياء مفقوداً. وإذا ما جاء الحوار كمظهر نصّي، فإنه لا يتعدى الحوار الصريح أو المباشر الذي يستخدم مؤشر الفعل (قال - قلت - سألَ - أجبت) [1] وهو لا ينسجم مع سمة السرد في النصوص ذات الحوار المضمن في بنية النص، والمتسلسل عبر أبيات القصيدة بيتاً بيتاً.

أما الرؤية الدرامية المفتقدة كمشغّل للسرد في الشعر القديم، فننتصورها بأفق أوسع وأشمل، لأنها ذات توتر ناتج عن تقاطعات أنا الشاعر وأنا الآخر، على شكل عيّنات ونماذج سردية، قد يختلط السرد بالوصف خدمةً لها، ولكنْ من منطلق هذه الرؤية الحوارية ذات التمثل العالي للأشياء والأخر والعالم.

فالدرامية ليست انفعالاً عابراً وسريعاً، وبالتالي لا تنتج لغة ذات هيجانات عاطفية مكررة، وصور مستهلكة ذات دلالات شائعة، تستفيد من

(1) محمد مفتاح : دينامية النص، ص 116 - 117.